بعدم تكفير هؤلاء وكن لا اعلم خلافا في جواز مقاتلتهم حتى يهجروا البدع ويتبعوا السنة ولعمري
توجد فيهم صفات متعددة ويصدر منهم افعال كثيرة يجوز بواحد منها القتال معهم ومحاربة ابي بكر رضي
الله عنه مع مانع الزكوة حجة لنا في ذلك والمتفحص يطلع في كتب الحديث والفقه على حجج كثيرة لذلك ولكن
اسيرهم لا يملك ولا يقتل كما فصلناه في القواعد المرادية **الترجيح** وكثير من الامارات الشرعية
تؤيد للحنابلة والمتكلمين في قولهم بعدم كفر اهل الاهواء والبدع وان بعد خلافهم في جواز المقاتلة معهم
حتى يفيئوا الى امر الله ويرفضوا الباطل منها العمومات الواردة في النهي عن تكفير اهل القبلة وهي
طويل ذيلها منها ما تواتر من سب قتلة عثمان رضي الله عنه لا عنهم اياه ومن سب اصحاب معاوية
عليا كرم الله وجهه وكانت الصحابة لا يكفرونهم حتى ان عليا كرم الله وجهه كان يقول اخواننا بغوا علينا
وامثال ذا وقد مر بعضه ومنها الحديث الذي رواه ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فان احدكم لو انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم
ولا نصيفه انتهى وهذا حديث متفق عليه اول النصيف النصف كالعشير والعشر والخميس
والخمس قال الجزري في حاشية المشكوة وقيل النصيف مكيال دون المد يعني ان كثيركم لا يساوي قليلهم
لمزيد اخلاصهم وقت لني الانفاق ويروى مد احدهم بفتح الميم وهو الغاية اي لا يبلغ غايته واذا
تم تصحيح اللفظ وتبيين المعنى فاعلم انه ما روي في سبب صدوره عنه صلى الله عليه وسلم دال على ما
قلنا ويفهم من متن الحديث ايضا بعد تامل لطيف اما الاول فلانه ورد في الصحاح انه كان بين خالد
وابن عوف شيء فسبه خالد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي الخ وخالد
هو خالد بن وليد الذي لم يشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد العظمى بل شهد ما وقع بعد
الفتح ولكنه لم يقصر فيها رضي الله عنه وعبد الرحمن بن عوف احد العشرة المبشرة الذين شهدوا معه صلى
الله عليه وسلم كل المشاهد العظمى التي بها يتميز درجات الصحابة ومن شهد وحمل الجريدة التي ادناها
شانا فوق اعلى من السماء وتباهي به الملائكة في الملأ الاعلى فان كان سب الصحابة كفرا لكفر النبي صلعم
خالدا في سب ابن عوف الذي مر فضله في الفصل الثالث من هذا الكتاب واما الثاني فلانه صلعم لم يبين
كفر الساب وههنا مقام الحاجة اليه فيعلم عدم الكفر والا لم يسكت عنه النبي صلعم بل يعلم من سوق
الحديث عدم انتهاء العصيان الى الكفر كما لا يخفى ثم قد قال في الازهار للامام انه قوله لا تسبوا اصحابي
خطاب مع اللاحقين من الصحابة مقصود الورود انه صلعم عنه حيث سب خالد بن الوليد وقيل
الخطاب مع الصحابة والمراد بغيرهم من الموجودين تغليظا وتشديدا وقيل الخطاب مع الصحابة

والمراد بغيرهم

٨٥

والمراد به غيرهم من المسلمين في ذلك الوقت الموجودين بعد ذلك انتهى ملخصا اقول وانت تعلم
ان المحققين المتوسمين بالحديث النبوي يسقطون الاحتمالين الاخرين عن نظر الاعتبار بعد ما تحقق
شان ورود الحديث فلا تلتفت الى الاطالة ولا شبهة فان الاول هو الصحيح ثم لنا ان نجلة معترضة
لتائيد ما كنا بصدده قبل ذلك نقول قد وضح ان الصحابي الذي خصه الله تعالى من العالمين بمزايا
متعددة كما ذكرنا هو من شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم احد المشاهد المتقدمة على الفتح وان كان
الصحابي كل من راى النبي صلى الله عليه وسلم مرة واحدة ولو كان بغير مكالمة وفي زمان كفر الرائي كما
هو راى الاكثرين من الاشاعرة فالامر مشكل جدا ويلزم المحذورات المذكورات وخروج الحديث المذكور
عن الفصاحة اذ لا يقول الفصيح حيث يسمع تسبب بعض اولاد الاخرين لا تسبوا اولادي ولا يقال
العالم يستخف عالما آخر ان هذا مستخف بالعلماء وغير ذلك من الامثلة وينادي بحقيقة ذلك التحقيق قول
العلامة النيسابوري في تفسير قوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل الى آخر الآية
من انفق هم الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لو انفق احدكم مثل احد ذهبا الى آخر الحديث
واني لا اشك فان مراد النبي عم والسلف الكرام من الصحابة ولا سيما اذا اضافهم رسول الله الى نفسه
فقال اصحابي او اصحابي هم الذين شهدوا احدا من المشاهد المذكورة او اكثر كما لا يخفى على من له خبرة من
اسلوب المحاورة فدع ما يريبك الى ما لا يريبك واعمل بمقتضى مدرك العقل السليم من الكتاب والسنة
ولا تخف من مخالفة الاكثرين وكفى علما شانا انه يخفى ايضا في هذا اخلص المحققين كثيرون كما مر وانما الخطأ
مخالفة الاجماع لا الاكثر وليس هذا من قسم الفروع حتى يلزمنا تقليد احد فيه فيجوز لك عدم اتباع امامك
في ذلك فضلا عن غيره ولا ينصف خصمك تحقيق ذا الا من سكن طبعه كالماء الاجن من طول المكث
ومن رزقه الله طبعا متصرفا وفهما حادا يوافقني في ذلك والله اعلم بالحق فلما تمت الجملة المعترضة فلنرجع
الى مطلبنا فلما ذكرنا ما يقوي مذهب المتكلمين والحنابلة في عدم تكفير المبتدعين نذكر لديك ما ظن انه
يدل على المذهب الصحيح الذي عليه فقهاؤنا وفقهاء الامامين الآخرين سوى ما ذكرناه في خلال المباحث
قال تعالى ليغيظ بهم الكفار استخرج منه بعض المحققين كفر كل من في قلبه غيظهم وانت خبير ذا اهل من
عدم لزوم ان اريدت بهذا الشطر من الآية مقدمة كلية يكون اصغره من يغيظ بهم بل يحتمل كون المراد منه
مقدمة كلية اكبره من يغيظ بهم واصغره الكافر فح لا يلزم كفر من اغتاظ بهم كلية فتامل واقوى ما يدل
على كفر من استحل سب الشيخين عندي بعد كون حرمته من الضروريات الاسلامية ما قالته فاطمة رضي الله عنها
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه سيجيء من بعدي قوم يدعون الرافضة فان ادركتهم فاقتلهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)